

تحليل التصريف اللغوي في تفسير ابن جني لديوان المتنبي

م.د. سحر حامد صالح جاسم الدليمي

المديرية العامة للتربية في محافظة الأنبار - وزارة التربية



الملخص بالعربية:

تحليل التصريف اللغوي في تفسير ابن جني لديوان المتنبي ، يأتي كتاب "الفسر" لابن جني كأحد أهم الشروح التي تناولت ديوان أبي الطيب المتنبي، وهو واحد من أبرز شعراء العرب. لم يكن ابن جني مجرد شارح للشعر، بل كان عالماً لغوياً متمرساً يمتلك فهماً عميقاً لقواعد اللغة والتصريف. من خلال كتابه "الفسر"، سعى ابن جني إلى تحليل الدقة اللغوية والصرفية في شعر المتنبي بهدف الكشف عن المعاني العميقة التي أراد المتنبي إيصالها. **أهمية التصريف في شعر المتنبي:** شعر المتنبي يتميز بالإبداع اللغوي والتصريفي؛ إذ يجعل من كل كلمة وحركة وصيغة لها دوراً في إيصال المعنى الذي يقصده. التصريف، الذي يعني تغيير أشكال الكلمات للتعبير عن معانٍ مختلفة، كان أحد الأدوات التي استخدمها المتنبي لإضفاء عمق وإيقاع على شعره. وقد أظهر ابن جني، في "الفسر"، فهماً عميقاً لهذا الجانب من شعر المتنبي، حيث لم يكتفِ بتفسير الكلمات، بل قام بتحليل كيفية استخدام المتنبي لصيغ معينة ولماذا لجأ إلى تصريف محدد في موقع معين. هذا التحليل العميق ساعد في الكشف عن عدة مستويات من المعاني داخل شعر المتنبي.

منهجية ابن جني في التحليل: ابن جني لم يتوقف عند المعنى السطحي للكلمات، بل غاص في أعماق اللغة لفهم تأثير التصريف على المعنى. كانت منهجيته جديدة ومبتكرة في عصرها؛ فقد تعامل مع الشعر العربي بأسلوب تحليل لغوي دقيق. في تحليله، كان يبدأ عادةً بشرح الكلمة أو العبارة بشكل عام، ثم ينتقل إلى تحليل تصريفها واستخدامها في السياق الشعري، مما يتيح فهم المعاني الظاهرة والباطنة على حد سواء.

استراتيجيات ابن جني في شرحه:

١. **الاستعانة بالسماع**: اعتمد ابن جني بشكل كبير على السماع كدليل قوي في الصناعة الصرفية، وكان يستشهد بالقرآن الكريم وكلام العرب في نثرهم وشعرهم من عصور الاحتجاج لتوضيح المسائل الصرفية.
 ٢. **الاهتمام بالقياس**: اهتم ابن جني بالقياس كأداة للاستدلال على قواعده اللغوية، مشيرًا إلى المقيس والمطرود في اللغة، وناقش الشواذ في الاستخدام اللغوي.
 ٣. **الاستطراد العلمي**: قدم ابن جني في بعض الأحيان آراءً صرفية نتيجة لاستطراد علمي، حيث لا ترتبط بشكل مباشر بأبيات المتنبي، مما يعكس سعة علمه.
 ٤. **التأثر بمدارس لغوية متعددة**: لم يقتصر ابن جني على آراء علماء البصرة، بل تأثر بآراء علماء الكوفة وبغداد، ما يعكس تنوع مصادره وتفوقه على غيره من الشراح.
 ٥. **الدفاع عن المتنبي**: ابن جني سعى للدفاع عن المتنبي وتبرير بعض الأخطاء التي اتهم بها، حيث نسب بعضها إلى الضرورة الشعرية، واستخدم شواهد عديدة لدحض الانتقادات.
 ٦. **عدم ذكر الخصوم بشكل مباشر**: تجنب ابن جني ذكر خصوم المتنبي بالاسم، واكتفى بالإشارة إليهم بتعابير مثل "أنكروا"، "عاب عليه"، و"زعم بعض المحتجين".
 ٧. **تحويل الشرح إلى موسوعة معرفية**: من خلال "الفسر"، حوّل ابن جني شرحه لأبيات المتنبي إلى موسوعة معرفية شملت الأدب والشعر والنحو والصرف واللغة والتاريخ والتراجم، مما يعكس غزارة علمه وسعة ثقافته.
- الكلمات المفتاحية** : اللغة، التصريف، المتنبي، ابن جني، الفسر، التحليل اللغوي، الشرح، الشعر العربي، المعاني الخفية، الإيقاع، التشكيل اللغوي.

Abstract:

The study of language and morphology is fundamental to understanding classical Arabic poetry. In this context, Ibn Jinni's book *"Al-Fasir"* stands as one of the most important commentaries on the works of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi, one of the greatest Arab poets. Ibn Jinni was not merely a commentator on poetry but a skilled linguist with a deep understanding of linguistic and morphological rules. Through his book *"Al-Fasir,"* Ibn Jinni aimed to analyze the linguistic and morphological precision in al-Mutanabbi's poetry to reveal the profound meanings that al-Mutanabbi intended to convey.

The Importance of Morphology in Al-Mutanabbi's Poetry: Al-Mutanabbi's poetry is distinguished by linguistic and morphological creativity. Every word, movement, and form plays a role in conveying the intended meaning. Morphology, which involves changing the form of words to express different meanings, was one of the tools that al-Mutanabbi used to add depth and rhythm to his poetry. In *"Al-Fasir,"* Ibn Jinni demonstrated a deep understanding of this aspect of al-Mutanabbi's work. He not only explained the words but also analyzed how and why al-Mutanabbi used certain forms or morphologies in specific contexts. This deep analysis helped uncover multiple levels of meaning within al-Mutanabbi's poetry.

Ibn Jinni's Analytical Methodology: Ibn Jinni did not stop at the superficial meaning of words but delved into the depths of language to understand how morphology affects meaning. His methodology was innovative and unique for its time, as he approached Arabic poetry with a precise linguistic analysis. In his analysis, Ibn Jinni typically began by explaining the word or phrase in general, then proceeded to analyze its morphology and usage in the poetic context. This method allowed for an understanding of both explicit and implicit meanings.

Ibn Jinni's Strategies in His Commentary:

1. **Reliance on Oral Tradition:** Ibn Jinni heavily relied on oral tradition as a strong reference in morphological studies. He frequently cited the Quran and classical Arabic prose and poetry from the eras of linguistic authority to clarify morphological issues.
2. **Focus on Analogy:** Ibn Jinni emphasized analogy as a tool for deducing linguistic rules, referring to established norms in the language, while also discussing exceptions in usage.
3. **Scientific Digressions:** At times, Ibn Jinni presented morphological opinions as a result of scientific digression, which were not directly related to al-Mutanabbi's verses, reflecting his vast knowledge.

4. **Influence from Multiple Schools of Thought:** Ibn Jinni did not limit himself to the views of the Basran scholars but was also influenced by the scholars of Kufa and Baghdad, showing the diversity of his sources and his superiority as a commentator.
5. **Defense of Al-Mutanabbi:** Ibn Jinni sought to defend al-Mutanabbi and justify some of the errors attributed to him, attributing some to poetic necessity and using numerous examples to refute criticisms.
6. **Avoidance of Direct Mention of Critics:** Ibn Jinni avoided naming al-Mutanabbi's critics directly, referring to them with phrases like "they denied," "they reproached," or "some of the critics claimed."
7. **Transforming the Commentary into an Encyclopedic Work:** Through "*Al-Fasir*," Ibn Jinni turned his commentary on al-Mutanabbi's poetry into an encyclopedic work, encompassing literature, poetry, grammar, morphology, language, history, and biography, reflecting his extensive knowledge and cultural breadth.

Keywords: Language, Morphology, Al-Mutanabbi, Ibn Jinni, *Al-Fasir*, Linguistic Analysis, Commentary, Arabic Poetry, Hidden Meanings, Rhythm, Linguistic Formation.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين على فضله الواسع ونعمه الكثيرة، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد حظي ديوان الشاعر العربي الكبير أبي الطيب المتنبي باهتمام واسع من حيث الرواية والنسخ والشرح والتحليل والنقد. وكان أول كتاب شرح ديوان المتنبي وحل أشعاره هو كتاب "الفسر" لأبي الفتح عثمان بن جني. وقد اعتمدت شروح كثيرة لاحقة على هذا الكتاب بشكل أساسي، مثل الشرح المنسوب للعكبري، وشرح أبي العلاء المعري، وشرح الواحدي، وشرح البرقوق وغيرها. وقد أثار كتاب "الفسر" حركة نقدية واسعة، حيث ظهرت كتب خصصت لنقد ابن جني، مثل كتاب "قشر الفسر"، و"الفتح على أبي الفتح"، و"التجني على ابن جني"، و"مآخذ المهلب على شرح ابن جني".

تمثل دراسة اللغة والتصريف في التراث العربي الإسلامي أحد الركائز الأساسية لفهم النصوص الأدبية والدينية. وقد كانت اللغة العربية محط اهتمام العلماء والمفكرين، الذين سعوا إلى تطوير أدواتها وتحليل بنيتها بشكل يمكنهم من استخراج المعاني والدلالات الدقيقة من النصوص. في هذا السياق، يبرز اسم ابن جني كأحد أعظم علماء اللغة العربية في العصر العباسي، حيث قدم إسهامات كبيرة من خلال أعماله المختلفة، أبرزها "الفسر" (شرح ديوان المتنبي). (السامرائي) ١٩٦٩، ص ٥٠]

يعتبر "الفسر" أحد أبرز أعمال ابن جني، ويُعد من الشروحات العميقة لديوان المتنبي، حيث جمع فيه بين علم اللغة والنحو والصرف والبلاغة لتفسير معاني كلمات وتراكيب الديوان. هذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على منهج ابن جني في "الفسر" وتحليل كيفية استخدامه لمهاراته اللغوية في شرح ديوان المتنبي، ومدى تأثير ذلك على اللغة العربية وتطورها. [زكي مختار طليمات، ١٩٩٨م، ص ٢٤٣-٢٧٩].

ويتمثل الهدف الأساسي لهذا البحث في دراسة وتحليل اللغة والتصريف في "الفسر" لابن جني ، وذلك من خلال التركيز على الجوانب التالية :

١. **تحليل منهج ابن جني اللغوي:** فهم الأسس اللغوية والنحوية التي اعتمد عليها ابن جني في شرح ديوان المتنبي.

تعريف بالمؤلف وسيرته:

ابن جني، واسمه الكامل عثمان بن جني، هو أحد أبرز علماء اللغة في العصر العباسي. وُلِدَ ابن جني في الموصل عام ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م، ونشأ في بيئة علمية غنية، حيث كان والده يعمل في الكتابة، مما وفر له فرصة التعرف على اللغة منذ الصغر. التحق ابن جني ببغداد، مركز العلم والثقافة في ذلك الوقت ، حيث درس على يد علماء اللغة البارزين، وأبرزهم أبو علي الفارسي، الذي كان له الأثر الأكبر في تشكيل فكر ابن جني اللغوي

تميز ابن جني بنبوغه المبكر في علوم اللغة، حيث أظهر قدرات فائقة في فهم القواعد النحوية والصرفية. وقد شملت اهتماماته اللغوية مجالات النحو، والصرف، والأصوات، والمعاني، والبلاغة. من أشهر أعماله "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب" و"الفسر"، حيث يعتبر الأخير دراسة عميقة لديوان المتنبي من خلال منظور لغوي بحت. [د/ محمد عيد، ١٩٧٨، ص ٣٦]

مولده ونشأته العلمية:

ابن جني، الذي وُلِدَ في الموصل، تلك المدينة التي كانت تعد مركزاً للعلم والثقافة في عصره، نشأ في أسرة ذات اهتمام عميق بالعلم. كان والده كاتباً، وهذا ما ساهم في إثراء نشأته بالمعارف اللغوية منذ سن مبكرة. تأثرت نشأته بهذه البيئة العلمية واللغوية، مما شكل خلفيته الأكاديمية بشكل كبير.

بدأ ابن جني رحلته العلمية في بغداد، التي كانت تُعتبر في ذلك الوقت مركزاً هاماً للعلم والأدب في العالم الإسلامي. في بغداد، التحق بحلقات العلم التي كانت تجمع كبار العلماء

تحليل التصريف اللغوي في تفسير ابن جني لديوان المتنبي

والمختصين في النحو والصرف واللغة. كان هذا التواجد في بيئة علمية غنية فرصة عظيمة له لاكتساب المعرفة والمهارات في مجالات اللغويات. [السامرائي، ص ١٣-١٤]

أظهر ابن جني شغفًا كبيرًا بالعلوم اللغوية منذ نعومة أظفاره، وكان لهذا الشغف دور كبير في توجيهه إلى مسار العلم والمعرفة. من أبرز محطاته التعليمية كانت التحاقه بمجلس أبي علي الفارسي، الذي كان يُعد من أبرز علماء النحو في تلك الفترة. في هذا المجلس، تعلم ابن جني قواعد النحو والصرف بدقة واهتمام، مما سمح له أن يبرز كواحد من أبرز تلاميذ أبي علي الفارسي.

تميز ابن جني بسرعة الفهم وحسن الاستيعاب، وهي صفات أهلتة ليكون من أفضل التلاميذ في مجلس أبي علي الفارسي. هذا التفوق في الاستيعاب والفهم العميق للعلوم اللغوية ساعده على بناء سمعة قوية كعالم لغوي بارز في عصره..

خلال مسيرته العلمية، ألف ابن جني العديد من الكتب والمصنفات التي أثرت المكتبة العربية، وكان "الفسر" أحد أبرز هذه الأعمال. في "الفسر"، استعرض ابن جني منهجه الفريد في شرح ديوان المتنبي، حيث اعتمد على التحليل اللغوي الدقيق للكلمات والتراكيب، مما جعل هذا العمل مرجعًا مهمًا لكل من يهتم بدراسة اللغة العربية وشعر المتنبي. [أبي بركات الأنباري، ١٩٦١، ص ٣٨٤].

تحليل التصريف اللغوي في تفسير ابن جني لديوان المتنبي

في "الفسر"، يُعدّ التركيز على اللغة والتصريف محورًا أساسيًا في عمل ابن جني. هذا العمل هو شرح لديوان المتنبي، الذي يُعتبر من أعظم شعراء العرب، وهدف ابن جني الأساسي منه هو إبراز جماليات اللغة العربية ودقتها من خلال تحليل نصوص المتنبي.

١. التحليل اللغوي للأصول والكلمات

ابن جني كان يهتم بتحليل الأصول اللغوية للكلمات في شعر المتنبي. اعتمد في منهجه على فهم الجذور والمصادر التي تنبثق منها الكلمات، وهذا يساعد في توضيح المعاني العميقة والتفاصيل الدقيقة للنصوص. على سبيل المثال، عندما يتناول ابن جني كلمة "صُرْع" في شعر المتنبي،

يقوم بتحليل أصل الكلمة واستخداماتها المختلفة في السياقات الشعرية، موضحاً كيف أن المتنبي استخدم هذه الكلمة لإيصال معنى معين، سواء كان يتحدث عن السقوط الجسدي أو الانكسار المعنوي. (الفسر، ص. ٢٢٢/٠)

٣. الأمثلة من "الفسر"

- مثال على التحليل اللغوي للأصول: في أحد الأبيات التي يستخدم فيها المتنبي كلمة "أسرى"، يقوم ابن جني بتحليل الجذر "س-ر-ي" ويشرح كيف أن الكلمة تنتمي إلى هذا الجذر، وكيف أن تصريفها في شكل "أسرى" يوحي بالسرعة والانتقال. يوضح ابن جني كيفية تأثير هذا التصريف في الصورة الشعرية للبيت. (ابن جني، الفسر، ج. ١، ص. ٤٢٣)

"إذا ما الليل أظلم ساءت ** وتوضّح السرى من ليلنا"

- مثال على تصريف الكلمات: عندما يتناول ابن جني كلمة "جرع"، يُظهر كيفية تصرّيفها من الجذر "ج-ز-ع"، ويستعرض استخداماتها في سياقات مختلفة مثل الحزن أو القلق. يشرح كيف أن المتنبي اختار هذا التصريف بعينه لنقل شعور معين، مما يعكس فطنته في استخدام اللغة لتحقيق تأثيرات شعرية محددة. لقد تميز منهج ابن جني في "الفسر" بالشمولية والدقة، حيث لم يقتصر على شرح معاني الكلمات فحسب، بل تعدى ذلك إلى تحليل التراكيب والجمل وفهم السياقات العامة للشعر. اعتمد ابن جني في تفسيره على مصادر لغوية متنوعة، منها ما هو نحوي ومنها ما هو صرفي، كما استعان بأقوال العلماء السابقين ليدعم شروحه. [الأصبهاني، ١٩٩٥م، ص ١٥].

"وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع"

تحليل منهج ابن جني في شرح ديوان المتنبي:

عند تحليل منهج ابن جني في "الفسر"، نجد أنه اعتمد على ثلاثة محاور رئيسية:

تحليل التصريف اللغوي في تفسير ابن جني لديوان المتنبي

١. **تحليل الألفاظ والتراكيب:** اهتم ابن جني بتحليل الألفاظ بشكل مفصل، موضحاً معانيها الأصلية والفرعية، وكيفية اشتقاقها وتصريفها. كما ركز على تحليل التراكيب اللغوية، مبيناً كيفية بناء الجمل والمعاني التي تحملها في سياقها الشعري.

٢. **الاستدلال بالأدلة اللغوية والنحوية:** استخدم ابن جني في شروحه الأدلة اللغوية والنحوية من القرآن الكريم وأشعار العرب القديمة، لدعم تفسيراته وتوضيح المعاني المقصودة في ديوان المتنبي. (ابن جني، الفسر، ج. ١، ص. ٤١١)

التأثير على اللغة العربية: يُعتبر "الفسر" لابن جني مرجعاً مهماً في دراسة اللغة العربية، حيث ساهم في تطوير فهمنا لكيفية استخدام اللغة في الشعر العربي القديم. وقد كان لهذا الشرح تأثير كبير على الدراسات اللغوية والنحوية في العصور اللاحقة، حيث استمر العلماء في الاعتماد على منهج ابن جني في تفسير النصوص وتحليلها. [ابن هشام الأنصاري، ١٩٧٩ م. ١/٢٢٠].

التأويل النحوي: تعريفه ومظاهره وأسبابه

التأويل هو مصدر الفعل "أَوَّلَ"، ويأتي بمعنى "الرجوع" أو "الصيرورة". وفي "لسان العرب"، يرد أن التأويل يشير إلى الرجوع أو العودة، حيث يُقال: "آل الشيء يؤول أولاً ومالاً: رجع"، وأيضاً: "أول إليه الشيء: رجع".

للوصول إلى التأويل الصحيح، ظهر مفهوم "التقدير"، الذي يمهّد الطريق للتوفيق بين التعارضات اللغوية والنحوية. فالتأويل يُعد محاولة لإعادة صياغة النصوص التي لا تتوافق مع القواعد النحوية بحيث تصبح متسقة مع هذه القواعد. بمعنى آخر، هو عملية تكبيف الظواهر اللغوية التي لا تتفق مع القواعد النحوية ضمن إطار هذه القواعد.

من خلال البحث في استخدام العرب لمصطلح التأويل، يظهر أنهم يستخدمونه لأساليب مختلفة تهدف إلى إضفاء الانسجام بين النص والقواعد النحوية. أي عند تحويل الظاهرة اللغوية إلى وجه غير ظاهر يحتاج إلى تدبر وتأمل، فهذا نوع من التوفيق بين أساليب اللغة والقواعد النحوية. لذا، كان التأويل وسيلة يستخدمها النحاة للتوفيق بين القواعد والنصوص.

المخالفة لها. [محمد بن أحمد الهروي الأزهري، ص ٥٦]

معنى التأويل في النحو يشير إلى النظر في الكلام الفصيح الذي يخالف القواعد والأقيسة

المستنبطة من النصوص الصحيحة، ومحاولة توجيهه وتفسيره ليوافق تلك القواعد بدون تغييرها أو تقويض صحتها. وأحد أهم الأسباب وراء ظهور قضية التأويل هو نظرية العامل.

مظاهر التأويل النحوي وأسبابه

يُعد وجود عامل مؤثر في الجملة العربية دافعاً للنحويين للبحث عنه ودراسته، حتى أنهم اضطروا إلى تقديره إذا كان محذوفاً. كما اهتموا بالبحث عن أثر هذا العامل في الألفاظ، وتحديد ما إذا كان أثره مباشراً أو غير مباشر. هذا البحث قادهم إلى استخدام التأويل والتضمنين، وذلك لتأكيد صحة نظرية العامل لديهم. ومن بين أسباب اللجوء إلى التأويل أيضاً تعدد الأوجه الإعرابية للفظ بناءً على القرائن المحيطة به. (الفسر، ص. ٢٢٢/٠)

مظاهر التأويل النحوي:

المظاهر التي يعتبرها النحاة جزءاً من التأويل في النحو العربي تتضمن مجموعة من الإجراءات التي تُجرى على الجملة العربية. هذه المظاهر تنقسم إلى قسمين رئيسيين:

١. **التركيب الداخلي للجملة:** هذا القسم يرتبط بالبنية العميقة للجملة، كما يُطلق عليها اللسانيون المحدثون. يشمل هذا القسم التغييرات التي تحدث في تركيب الجملة، مثل التقديم والتأخير وكذلك الحذف. هذه العمليات تُعد مجالاً للتأويل عند النحاة، خاصة عندما تتجاوز الجملة تركيبها الأصلي أو يغيب أحد عناصرها في البنية السطحية. [ابن هشام الانصاري، ١٩٧٩م، ص ٢٦٥]

٢. **العلاقة بالدلالة الأدوات في الجملة:** هذا القسم يتعلق بدلالة بعض الأدوات في الجملة. في هذا السياق، يلجأ النحاة إلى التأويل عند إعادة صياغة تركيب الجملة، ويشمل ذلك التقديم والتأخير والحذف، حيث تُستخدم هذه العمليات للتأويل عندما تخرج الجملة عن تركيبها الأصلي أو يغيب أحد عناصرها في البنية السطحية.

إضافةً إلى ذلك، هناك ما يُعرف بـ "الزيادة النحوية"، وهي دخول أداة أو لفظ زائد على التركيب الأساسي للجملة. وجود هذه الأداة أو اللفظ يُعتبر غير مؤثر من ناحية التركيب، لكن قد يكون له دور في الدلالة

من ناحية أخرى، يرتبط الجانب الدلالي بالتضمنين، والذي يعني منح الكلمة في الجملة معنى كلمة أخرى غيرها، وهذا يحدث بشكل خاص في حروف الجر. كما يُضاف إلى هذا النوع "الحمل على المعنى"، وهو أحد المفاهيم التي يستخدمها النحاة لتفسير الجمل.

مظاهر التأويل النحوي عند ابن جني:

أولاً: التأويل بالحذف

الحذف هو عملية قطع أو إسقاط جزء من الكلام. ويُقال في اللغة: "حذف الشيء يحذفه حذفاً"، بمعنى قطعه من طرفه، أو "حذف الشيء" بمعنى إسقاطه.

تعريف الحذف اصطلاحاً: يُعرف الحذف بأنه إسقاط العامل مع بقاء أثره الإعرابي، أو إسقاط صيغ معينة داخل التركيب في مواقف لغوية معينة. هذه الصيغ، التي يراها النحاة محذوفة، تلعب دوراً مهماً في التركيب سواء تم ذكرها أو إسقاطها. يفترض وجود هذه الصيغ نحوياً لضمان سلامة التركيب وتطبيق القواعد، وقد تكون موجودة بالفعل في مواقف لغوية معينة.

ابن هشام يرى أن الحذف الذي يستدعي النظر النحوي هو ما تفرضه الصناعة النحوية، مثل وجود خبر بدون مبتدأ أو العكس، أو شرط بدون جواب أو العكس، أو معطوف أو معمول بدون عامل.

تأثير الحذف في الصناعة النحوية: أكبر أثر للحذف هو تقدير المحذوف. فبناءً على ظاهرة الحذف، يتم تقدير ما هو محذوف. يُعرف التقدير بأنه محاولة تحديد العامل المحذوف، ولكنه لا يقتصر على ذلك، بل يتناول أيضاً محذوفات أخرى غير العامل، مثل حذف المعمول أو الجملة بأكملها، بما في ذلك العامل والمعمول معاً. يُفترض هذا التقدير بهدف تصحيح الحركة الإعرابية.

. (ابن جني، الفسر، ج. ١، ص. ٣٨٩)

أغراض الحذف: أهم أغراض الحذف تتمثل في الاختصار والإيجاز، وصيانة الجملة من الثقل والترهل اللذين قد يحدثان بسبب ذكر ما تدل عليه القرائن. فالمحذوف لابد من وجود ما يدل

عليه، سواء كانت قرينة صناعية في البناء النحوي أو قرينة لفظية ظهرت في السياق. [عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، ١٩٨٣م، ص ٣٦٤]

أمثلة على التأويل بالحذف عند ابن جني:

أ- حذف المسند والمسند إليه

الجملة في النحو العربي تقوم على نظرية الإسناد، حيث تتكون من مسند ومسند إليه، وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية. في بعض التراكيب، لا يظهر المسند والمسند إليه، ولكن يُفهمان من خلال التأويل النحوي حيث يتم تقديرهما.

١. تأويل حذف الفعل والفاعل

يتم تأويل حذف الفعل والفاعل مع المصدر النائب عن الفعل. النحاة الأوائل يثبتون الإسناد في الجملة مع المصدر، ويقدرّون المسند والمسند إليه (الفعل والفاعل) محذوفين. هذه المصادر تُعتبر نائبة عن جملة فعلية لكنها تبقى في شكلها الاسمي، وتستخدم في هذا السياق بسبب تعدد المعنى الوظيفي للصيغة الصرفية الواحدة، حيث تحمل معنى الفعل وتُعتبر بديلة عنه في الدلالة على الحدث

ابن جني قد اعتمد في تفسيره للعديد من هذه المصادر على مفهوم حذف المسندين. من

أمثلة ذلك قول المتنبي:

كَرَّمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ

بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لَفَضْلِكَ كَاذِبًا

يوضح أبو الفتح: "تم نصب كلمة (كَرَّمًا) كمصدر، بفعل مضمر يستدل عليه من السياق السابق في البيت الذي قبله، كأنه قال: ذَكَرْتُ كَرَّمًا". هذا مشابه لما ورد في القرآن الكريم: "فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ" [الحديد: ١٣]، إذ كان هناك

تقدير لفعل مضمر يشير إلى فعل الله، وبالتالي يتضح التقدير: "صنع الله ذلك صنعاً"، وكذلك:

"وَعَدَ اللَّهُ ذَلِكَ وَعَدًا [أبي الفتح عثمان ابن جني، ٢٠٠٤م، ص ٦٥]

الفعل هنا مستدل عليه بفعل مضمر مأخوذ من نفس النص، كما أوضح أبو الفتح، والتقدير يكون: "صنع الله ذلك صنعاً، ووعد الله ذلك وعداً". كما قيل في صنع الله: أنه نُصب بناءً على الإغراء، مع تقدير: انظر صُنِعَ الله.

التوكيد في اللغة العربية يمكن أن يكون من خلال المصدر، حيث يُذكر المصدر لتأكيد الفعل، مثل: "قُمْتُ قِياماً، وجَلَسْتُ جُلوساً". يُستخدم هذا المصدر أيضاً لتأكيد مضمون الجملة، ويمكن أن يكون تأكيداً لنفسه مثل: "هو ابنٌ حقاً"، أو يكون تأكيداً لجملة أخرى في السياق، مثل: "عليّ ألف درهمٍ عرفاً"، حيث تعبر الجملة الواقعة قبل المصدر "عليّ ألف درهمٍ" عن الاعتراف، ويأتي المصدر "عرفاً" ليؤكد هذا المعنى دون إضافة جديدة، بل يعزز ويؤكد المعنى السابق.

ومثال آخر من تفسير ابن جني لبيت المتنبي:

"بَيْدَ أَيِّ لَوْ حَلَفْتُ وَأَنْتَ نَائٍ عَلَى قَتَالِي كَمَا ضَرَبْتَ عُنُقِي"

أوضح أبو الفتح أن نصب "يميناً" جاء على أنه مصدر، لأن قول "بحقي" يعبر عن قسم، وكأنه قال: "أقسمت علي إقساماً"، حيث إن اليمين والقسم يحملان نفس المعنى. على نفس النمط، في قوله تعالى: "فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا" [آل عمران: ١٤٤]، فإن كلمة "شيئاً" نُصبت على أنها مصدر، وكأنه قال: "فلن يضر الله ضرراً"، وأصبحت "شيئاً" بديلاً عن "ضرراً". وهذا الأسلوب شائع في اللغة العربية. [بدر الدين الزركشي، ١٩٨٠م، ص ١٩٨]

تأويل حذف أحد المسندين:

تأويل حذف الفاعل:

يعتبر الفاعل عنصراً أساسياً في الجملة الفعلية، ولا بد من ذكره، وإذا لم يظهر فإنه يُفتر. لكن في بعض الأحيان، يمكن أن تُختصر الجملة ويحذف الفاعل، ويحدث ذلك عادة عند إضافة المصدر. عندما يعمل المصدر عمل فعله المتعدي، يتيح لنا الاستخدام اللغوي اختيار أحد وجهين:

١. إضافة المصدر إلى فاعله وحذف المفعول.

٢. إضافة المصدر إلى مفعوله وحذف الفاعل.

ابن جني أول حذف الفاعل في مثل هذه الحالات في شعر المتنبي. مثلاً في البيت:

"لو قلتُ للدنفِ الحزينِ فديتهُ مما به لأغرته بفدائه". (ابن جني، الفسر، ج. ١، ص.

(٣٨٦)

يقول أبو الفتح: "عبارة 'بفدائه' تعني بفدائك إياه، حيث أضاف المصدر إلى المفعول، مثلما

في قوله تعالى: "أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" [سورة البقرة: ٦]، ومعناه: بسؤاله لنعجتك.

وأيضاً في قوله تعالى: "مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ" [فصلت: ٤٩]، أي من دعائه الخير."

تأويل حذف العناصر غير الإسنادية:

العناصر غير الإسنادية هي كل ما يأتي بعد المسند والمسند إليه، وتسمى بالفضلات.

والفضلة هي ما يكون زائداً عن المسند والمسند إليه. "لكن لا يعني ذلك أنه يمكن الاستغناء عنها

من حيث المعنى أو الذكر، بل المقصود أنه يمكن تكوين الكلام بدونها".

من تأويل حذف العناصر غير الإسنادية عند ابن جني:

١. حذف المفعول به: يقول الزركشي: "حذف المفعول به قد يكون مقصوداً

مع الحذف، ويُنوي لدليل ويُقدّر في كل موضع بما يناسبه، مثل قوله تعالى: بِالْغَيْبِ

فَبَشِّرْهُ [البروج: ١٦]

٢. هذا النوع من الحذف يُستخدم لأغراض متعددة مثل الاختصار، الاحتقار،

أو التعميم وغيرها.

"وحذف المفعول به يُعد ميزة في الكلام لما يحققه من الإيجاز والتكثيف".

والاقتصاد في الكلام والابتعاد عن الإسهاب فيه. من بين الحالات التي أول فيها ابن جني

حذف المفعول به هي قوله:

"إن استحسننت وهو على بساط فأحسن ما يكون على الرجال"

قال أبو الفتح: "كان يقصد: إن استحسننته، حيث حُذفت الهاء التي تمثل المفعول به. ومثل

ذلك قوله تعالى: 'يَمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ' [النمل: ٢٣]، أي: وأوتيت من كل شيء شيئاً".

حذف المضاف إليه:

يُعتبر حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه نوعاً من الاتساع في اللغة. وغالباً ما يُحذف المضاف في الكلام، وهذا الأمر مقبول في حالات السعة، وحال الاختيار إذا لم يكن هناك التباس. وما يسمح بذلك هو الثقة بمعرفة المخاطب؛ إذ أن الهدف من اللفظ هو الدلالة على المعنى، فإذا تحقق المعنى بقرينة الحال أو بلفظ آخر، فإنه يُستغنى عن اللفظ المخصص للاختصار. وعند حذف المضاف، يُقام المضاف إليه مقامه ويُعرب بإعرابه.

قال الزركشي: "اعلم أن المضاف إذا كان معلوماً يجوز حذفه، مع الالتفات إليه، ويُعامل

معاملة الملفوظ به من عودة الضمير عليه

ومن الأمثلة التي أولها ابن جني على حذف المضاف هي قول المتنبي:

"لا تكثر الأموات كثرة قلة إلا إذا شقيت بك الأحياء"

• في قوله "شقيت بك"، يُفهم أنه يعني "شقيت بفقدك"، حيث تم حذف المضاف وإقامة

المضاف إليه مقامه. ويستشهد لذلك بالآية: "ظَهَرَهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ" [البقرة:

١٧٧]، حيث يُفهم من ذلك "بر من آمن بالله". كما يُشبه ذلك قول الله: "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ "

[يوسف: ٨٢]، والذي يُفهم منه "أهل القرية". وفي النهاية، يريد أن يشير إلى أن "شقيت

بك الأحياء" يعني أنهم يعانون منك إذا حاربوك وعادوك. [بدر الدين الزركشي، ١٩٨٠م،

ص ٦٧٥]

التأويل بالزيادة في النحو العربي هو موضوع يركز على استخدام الألفاظ التي لا تعتبر أساسية في تركيب الجملة أو في إحداث معنى مستقل، لكنها تُستخدم لتقوية وتأکید المعنى. يُعرّف الزائد في كتب النحو بأنه اللفظ الذي لا يحدث تأثيراً أساسياً في الجملة، بحيث يكون وجوده كعدمه من حيث التأثير على المعنى.

أنواع الزيادة

1. زيادة الاسم

زيادة الاسم نادرة في اللغة العربية. على سبيل المثال، في قوله تعالى: البقرة: ١٣٧، هناك قراءة لابن عباس: "بما أمنتكم به"، وقد فسّرت هذه القراءة على ن "مثل" هنا زائدة. ويُقال أيضاً أن الكاف و "مثل" ليسا زائدين، وإنما لهما وظيفة تأكيدية.

2. زيادة (مثل)

أثبت ابن جني زيادة كلمة "مثل" في بعض النصوص، منها قول المتنبي: بِمِثْوِثٍ مِثْلُ أَبِي شِجَاعٍ فَاتَكَ وَيَعِيشُ حَاسِلُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ وفسر أبو الفتح استخدام "مثل" هنا بأنه جاء للتأكيد، حيث يعتمد العرب على هذه الزيادة لتوسيع المعنى وتعظيمه. واستدل على ذلك بقوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" [الشورى: ١١]، حيث تم إدخال "مثل" للتأكيد.

3. زيادة الحرف

أ. زيادة كاف الجر

النحاة أشاروا إلى أن "كاف الجر" يمكن أن تأتي زائدة لتأكيد المعنى، كما في قوله تعالى: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ". رأى كثير من العلماء أن التقدير هو "ليس شيء مثله"، ولو اعتبرت الكاف زائدة، لصار المعنى "ليس شيء مثل مثله"، مما يستلزم المحال، وهو إثبات وجود مثل له. ولذلك، زيدت الكاف لتأكيد نفي وجود أي مثل له. وفي شعر المتنبي، ذكر ابن جني أمثلة على زيادة الكاف مثل: بكفات لك ودخول الكاف مقصودة كالشمس قلت وهل للشمس أمثال. [زكي مختار طليمات، ١٩٩٨م، ص ٦٨]

تصريف المفردات في النصوص الشعرية

ابن جني اهتم بتفكيك المفردات في أشعار المتنبي إلى جذورها الصرفية، وتقديم شرح وافٍ لكل كلمة مستخدمة، ليس فقط من حيث معناها السطحي، ولكن أيضاً من حيث تكوينها الصرفي. في اللغة العربية، تصريف الكلمة هو أحد الجوانب الأساسية التي تعطيها معناها الكامل، ولذا فإن دراسة الجذور الصرفية مهمة لفهم النصوص بعمق. ابن جني استخدم معرفته الواسعة بأوزان الكلمات وبنيتها لتوضيح المعاني الخفية في شعر المتنبي.

على سبيل المثال، " وإذا الفتيان نالوا من سرايتهم فإنما السيف للناس فَاتَكْ "

عند تناول كلمة "فاتك" التي استخدمها المتنبي في بيت شعري ، ابن جني لم يكتفِ بشرح المعنى الدلالي للكلمة، بل قام بتحليلها إلى أصلها الثلاثي "فتك"، ثم أوضح كيف أن زيادة الألف والتاء تحول الفعل إلى اسم الفاعل، مما يعطي الكلمة ثقلًا وقوة في السياق الشعري. ابن جني لم يكن يُركز فقط على البنية الصرفية، بل كان يُحلل كيف أن هذه البنية تساهم في إضفاء معنى معين يتناسب مع النص الشعري الذي وردت فيه.

دراسة الجذور اللغوية

الجذر اللغوي هو أساس التصريف في اللغة العربية، وقد أولى ابن جني في "الفسر" أهمية كبيرة لدراسة الجذور، ليس فقط لفهم المعنى السطحي للكلمات، بل لفهم تأثير الجذر في كل تفرعات الكلمة. كان منهج ابن جني يعتمد على الرجوع إلى الجذر الثلاثي للكلمة ثم تحليل التصريفات المختلفة التي تشتق منه.

في ديوان المتنبي، نجد أن الشعر مليء بالكلمات ذات الجذور العميقة والمعاني المتعددة، مما يتطلب تحليلًا دقيقًا لفهم النصوص. ابن جني كان يدرس كل جذر بإمعان، موضحًا كيف أن تصريفات هذا الجذر تستخدم في النصوص بشكل يتناسب مع السياق الشعري، مما يعزز من قوة التعبير لدى المتنبي.

على سبيل المثال،

"وَجَحْفَلْ لَوْ مَرَّ بَيْنَ رِيَّاحِهِ * * أَمْسَى عَلَى جَفَرَاتِهِ الطَّلْحُ مَخْضُودًا"

عند شرح كلمة مثل "جَحْفَلْ"، ابن جني لا يكتفي بذكر أن الجحفل يعني الجيش الكبير، بل يعود إلى الجذر "جحف"، ثم يوضح كيف أن هذا الجذر يُستخدم لتكوين كلمات متعددة تحمل

معاني مرتبطة بالقوة والكثرة، وهو ما يتناسب مع السياق الذي وردت فيه الكلمة في شعر المتنبي.

(الفسر، ٤٣٢/٠:)

التصريف

الأفعال في اللغة العربية تتنوع تصريفاتها وفقاً للزمن، والفاعل، وعدد الفاعلين، وغير

ذلك من العوامل. ابن جني في "الفسر" كان دقيقاً في شرح تصريفات الأفعال في أشعار المتنبي،

موضحاً كيف أن هذه التصريفات تساهم في بناء المعنى الشعري وتوصيل الفكرة بوضوح.

أحد الأمثلة البارزة هو شرح ابن جني لكيفية استخدام المتنبي للأفعال في صيغة الماضي

والمضارع، وكيف أن تغيير التصريف يمكن أن يغير من وقع الكلمة في النص. على سبيل المثال،

عندما يختار المتنبي استخدام الفعل بصيغة الماضي، فإنه يُضيف إحساساً بالتأكيد والقوة إلى الفعل،

وهو ما يبرزه ابن جني في شرحه.

كذلك، كان ابن جني يهتم بتحليل تصريفات الأفعال المرتبطة بالزمن المستقبلي، وكيف أن

المتنبي يستخدم هذه التصريفات لبناء توقعات أو تصورات عن المستقبل. ابن جني كان يوضح

كيف أن صياغة الفعل في المستقبل تُعطي النص الشعري بعداً إضافياً من الدراما والتوقع. [عمر

بن عثمان بن قنبر، ١٩٨٣م، ص ٩٧]

أولاً: المشتقات

(فعال) بمعنى (فعل)

ذكر ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) أثناء شرحه لبيت المتنبي (الفسر، ٢٠٠٤، ١/١٧٩):

لعيني كل يوم منك حل ... تحير منه في أمر عجاب

أن (عجاب) و(نجيب) بمعنى واحد، ويرى القرطبي (ت ٦٧١ هـ) أن (عجاب) أبلغ من

(نجيب). يقول:

وقد فرق الخليل (ت ١٧٠ هـ) بين (عجيب) و(عجاب) فقال: العجيب هو العجب، والعجاب

هو الذي قد تجاوز حد العجب (الفراهيدي، العين، (عجب))، وينظر القرطبي، ١٩٦٤، ١٥/١٥٠.

صياغة العدد على وزن (فعال)

وجه الكثير من الطعن للمتنبي في قوله (ابن جني، ١/٩٣٦):

أحاد أم سداس في أحاد * ليلتنا المنوطة بالشاد؟

وتمثلوا بأن هذه الألفاظ معدولة ويوقف بها على السماع (الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ٢٠٠٦، ص ٩١، ٣٧٨). كما قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ): إن أكثر العلماء لا يأخذون استعمال (سداس)، ويخصون العدد المعدول بما دون الخمسة (المغني، ١٩٨٥، ١/٧٠).

وقد رد ابن جني بقوله: "رأيت أبا حاتم حكى في كتاب الإبل أنه يقال: أحاد إلى عشار"، وأورد قول الكميت (ديوانه، ٢٠٠٠، ص ١٥٢):

فلم يستريتك حتى رمية ** فوق الرجال عصلاً عشاراً

فهو بذلك يتفق مع ما ذهب إليه الكوفيون والمبرد (ت ٢٨٦ هـ) بجواز قياس (فعال) في باب العدد إلى ما بعد الأربعة مثل: حماس وسداس، رغم فقدان السماع (المبرد، المقتضب، ٣/٣٨٠، وينظر الرضي، شرح الكافية، ١٩٩٦، ١/١٤).

(فاعل) بمعنى (مفعول)

أشار ابن جني أثناء شرحه لبيت المتنبي (ابن جني، ٢/٧٠٣):

فليُغضب منها الحمى ** فتى لا يعيد على الأصل

إلى أن قول المتنبي: (التأصل) أي: المضروب بالتصل، فهو (فاعل) بمعنى (مفعول)، مثل قوله تعالى: {ماء دافق}.

ثم حاول ابن جني أن يجد للمتنبي عذراً في قوله السابق، فاستدل بشواهد من كلام العرب جاء فيها (أفعل) التقضيل من غير الثلاثي) مثل قول حسان بن ثابت (ديوانه، ١٩٩٤، ص ١٨٥):

كلتاها حلب العصير فعالني ** بزجاجة أرخاهما المفصل

فقال: "أرخاهما"، وكان القياس: "أشدهما إرخاء"، لأن الماضي منه "أرخى". وأشار إلى أن العرب قد

تقول "قدم" بمعنى "أقدم"، مستشهداً بقول الأعشى (ديوانه، ص ٣٥):

فلما ترين امرأ راشداً ** تبين ثم انتهى أو قدم

وأكد ابن جني أن هذا من الضرورات الشعرية، كما أشار أثناء شرحه لبيت المتنبي (الفسر، ١/٨٢):

شهم الليالي أن تشكك ناقتي ** صدري بها أفضى أم البيداء؟

وقال ابن جني: "و(أفضى) هنا اسم، بناءً على المبالغة، وإن كان ماضيه (أفضى يفضي) متجاوزاً الثلاثة ضرورةً."

(فعل) مكسور العين

أشار ابن جني أثناء شرحه لبيت المتنبي (الفسر، ٣/٣٥):

في خميس من الأسود ببس ** يفترى من النفوس والأموال

إلى قراءة الأعمش لقوله تعالى: {عذاب ببس} [الأعراف: ١٦٥]، حيث قرأها: {عذاب ببس}. وقرأ بها حماد والكسائي وعاصم (ينظر ابن الجزي، النشر في القراءات العشر، ٢٠٠٣، ٢/٢٧٢). وقال: "وهو من الشاذ النادر لأنه بني (ببس) مكسور العين، وليس في كلام العرب مثل ذلك إلا بفتح العين، نحو: صيرف وحيفتي."

تشديد النون في (الذن)

ذكر ابن جني أثناء شرحه لبيت المتنبي (الفسر، ٢/٣٥٨):

فأرحام شعير يصلن لدنه ** وأرحام مالٍ ما تني تنقطع

أن تشديد النون في (لدنه) قبيح، لأن النون إنما تشدد إذا كانت بعدها نون أخرى، مثل: "الذن". ثم علل ابن جني قول المتنبي قائلاً: "شبه الضمير بعضه ببعض ضرورةً، فحمل أحد الضميرين على الآخر."

تسكين العين في (فعلات)

صرح ابن جني بجواز مجيء (فعلات) بتسكين العين للضرورة الشعرية، أثناء شرحه لبيت المتنبي (الفسر، ٢/٥٠٠):

ومحبة قوم يذبحون قنيهم ** بفضلات ما قد كسروا في المفارقي

وأشار إلى أن المتنبي خالف القياس في جمع (فضلة) على (فضلات)، وكان القياس أن يجمعها على (فضلات) بفتح العين
صياغة أفعل التفضيل من الألوان

أشار ابن جني أثناء شرحه لبيت المتنبي (الفسر، ٤٨٨/٣):

لأنت أسود في عيني من الظلم

إلى أن العرب لا تقول: "أنت أسود من كذا" أو "أحمر منه"، لأن الألوان لا تبني منها صيغ التفضيل. وانتقد البصريون المتنبي في هذا التركيب، ولكن ابن جني برر للمتنبي قائلاً إن هذا جائز عند الكوفيين.

تصريف الأسماء

فيما يتعلق بتصريف الأسماء، ابن جني كان يُظهر اهتمامًا خاصًا بشرح كيفية استخدام الأسماء المشتقة من الجذور في النصوص الشعرية. كان يشرح كيف أن الأسماء المشتقة تُستخدم لتعزيز المعاني التي يريد المتنبي توصيلها، مع تحليل دقيق للبنية الصرفية لكل اسم. ابن جني كان يهتم أيضًا بتوضيح كيف أن تصريف الاسم يمكن أن يُستخدم لتأكيد المعنى أو تغييره بحسب السياق. على سبيل المثال، عندما يستخدم المتنبي اسمًا على وزن "فَعِيل"، يشرح ابن جني كيف أن هذا التصريف يُعطي الاسم معنى المبالغة أو الوصف المكثف، مما يتناسب مع السياق الشعري.

ابن جني لم يتجاهل الأسماء الثنائية أو الثلاثية في تحليل النصوص، بل كان يُركز على كيفية تصريفها واستخدامها في السياقات المختلفة. كان يسعى لتوضيح كيف أن تغيير تصريف الاسم يمكن أن يُغير من معناه، وبالتالي من معنى النص الشعري ككل. [عمرو بن عثمان بن قنبر،

١٩٨٣م، ص ٩٧]

تحليل الصيغ الصرفية

الصيغ الصرفية التي استخدمها المتنبي كانت محط اهتمام ابن جني، خاصة فيما يتعلق بالأفعال والأسماء التي تأتي على أوزان معينة. ابن جني كان يشرح كيف أن اختيار المتنبي لصيغة معينة دون غيرها يُعطي النص عمقاً إضافياً.

أحد الأمثلة على ذلك هو كيفية استخدام المتنبي لصيغة "فَعَّال" للدلالة على الاستمرارية أو الكثرة. ابن جني يُفسر كيف أن هذه الصيغة تُستخدم لتعزيز صورة معينة في ذهن القارئ، مثل وصف شخص بأنه "قَتَّال" للدلالة على أنه يقتل باستمرار، مما يعطي النص قوةً إضافية.

تحليل الجمل في "الفسر"

الجملة هي الوحدة الأساسية في النحو العربي، وتمثل نقطة البداية لتحليل التركيب النحوي لأي نص. ابن جني في "الفسر" يولي أهمية كبيرة لتحليل الجمل في أشعار المتنبي، ليس فقط لفهم المعنى السطحي ولكن أيضاً لفهم العلاقات النحوية بين الكلمات وكيفية تأثير هذه العلاقات على المعنى الكلي.

ابن جني كان يبدأ عادةً بتحليل الجملة من خلال تحديد العناصر الأساسية مثل الفاعل، المفعول به، والفعل، ثم ينتقل إلى تحليل العوامل المؤثرة في تركيب الجملة مثل الأدوات النحوية (كأدوات النفي والتوكيد)، والتراكيب الإضافية التي قد تعطي الجملة معنى أكثر تعقيداً.

في شرحه لبعض الجمل الشعرية المعقدة، كان ابن جني يستخدم أسلوباً منهجياً يبدأ بفك الجملة إلى مكوناتها الأساسية، ثم يوضح كيفية تفاعل هذه المكونات معاً لتكوين معنى متكامل. كان يركز بشكل خاص على كيفية استخدام المتنبي للأفعال وتصريفاتها المختلفة داخل الجملة، مما يعطي الجملة دلالة معينة تتماشى مع السياق الشعري. [عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، ٩٨٣م،

ص ٩٩]

"إذا غامرت في شرفٍ مَرُومٍ فلا تفتن بما دون النجوم"

الأمثلة النحوية في "الفسر"

تعتبر الأمثلة النحوية التي أوردها ابن جني في "الفسر" جزءاً لا يتجزأ من منهجه في شرح النحو. كان ابن جني يعتمد على أمثلة من أشعار المتنبي لتوضيح القواعد النحوية، مما يعزز من فهم القارئ للنصوص. على سبيل المثال، في شرح قاعدة "النعته السببي"، استخدم ابن جني بيتاً شعرياً من المتنبي ليوضح كيف أن النعته لا يتبع المنعوت في حالة التذكير والتأنيث إذا كان الموصوف مرتبطين به من خلال علاقة سببية. (ابن منظور (2003). ص ١٢)

كما أنه كان يستخدم أمثلة متعددة لشرح قاعدة واحدة، مما يساعد في تقديم صورة متكاملة للقارئ. على سبيل المثال، في شرح قاعدة "الإضافة"، كان يستعين بأكثر من بيت شعري من ديوان المتنبي ليوضح كيف تختلف معاني الإضافة باختلاف السياق، وكيف يؤثر ذلك على التركيب النحوي للجملة.

تأثير السياق على التركيب النحوي

السياق يلعب دوراً كبيراً في فهم التراكيب النحوية وتفسيرها، وابن جني كان يدرك ذلك جيداً. كان يوضح كيف أن السياق الشعري يؤثر على اختيار المتنبي للتراكيب النحوية، وكيف أن فهم السياق يمكن أن يساعد في تفسير الجمل المعقدة.

في "الفسر"، يظهر ابن جني أن المتنبي كان يستخدم تراكيب نحوية معينة لتحقيق تأثيرات بلاغية تتماشى مع السياق العام للقصيدة. على سبيل المثال، كان المتنبي يستخدم التقديم والتأخير في الجملة لتحقيق توازن موسيقي معين، أو لتسليط الضوء على كلمة أو فكرة معينة. ابن جني يشرح كيف أن هذا النوع من التراكيب النحوية يعزز من قوة النص الشعري ويجعله أكثر تأثيراً على المتلقي. (. ابن منظور (2003). ص ١٢)

تأثير الأساليب البلاغية على التركيب النحوي

البلاغة والنحو مرتبطان بشكل وثيق في اللغة العربية، وابن جني كان يولي أهمية كبيرة لتوضيح كيفية تأثير الأساليب البلاغية على التركيب النحوي. في "الفسر"، يوضح ابن جني كيف

أن المتنبي كان يستخدم التراكيب النحوية بطريقة تخدم الأغراض البلاغية، مثل التوكيد والتشبيه والاستعارة.

على سبيل المثال، في شرح ابن جني لبيت شعري يستخدم فيه المتنبي أسلوب التشبيه، يوضح كيف أن التركيب النحوي للجملة يدعم التشبيه ويعزز من تأثيره. كان يشرح كيف أن ترتيب الكلمات واختيار الأدوات النحوية يسهمان في بناء صورة بلاغية قوية تخدم المعنى الكلي للقصيدة.

التفاعل بين النحو والصرف في "الفسر"

ابن جني كان يدرك أن النحو والصرف هما جانبان مكملان لفهم النصوص. في "الفسر"، يظهر ابن جني كيف أن التركيب النحوي يتفاعل مع التصريف ليعطي النص معنى دقيقاً. كان يوضح كيف أن تغيير تصريف كلمة واحدة يمكن أن يؤدي إلى تغيير في موقعها النحوي في الجملة، مما يؤثر بدوره على المعنى الكامل للنص.

في شرح بعض الأبيات الشعرية، كان ابن جني يبين كيف أن النحو والصرف يتكاملان لبناء جملة متماسكة ومتسقة مع السياق الشعري. على سبيل المثال، في شرح ابن جني لبيت شعري يستخدم فيه المتنبي كلمة بصيغة المبالغة، يوضح كيف أن هذه الصيغة تعمل مع التركيب النحوي للجملة لتعطي النص قوة وتأكيذاً. (ابن هشام (1985) ط ٦)

الخاتمة:-

في ختام دراسة "الفسر" لابن جني، يتبين بوضوح الأثر العميق لهذا العمل على تطور الدراسات اللغوية في التراث العربي. إن ابن جني، من خلال شرحه لديوان المتنبي، لم يقدم مجرد شرح تقليدي للنصوص، بل تجاوز ذلك إلى تقديم تحليلات لغوية رائدة أسهمت في تطوير العديد من المفاهيم والقواعد اللغوية التي ظلت محل دراسة وبحث من قبل اللغويين على مر العصور.

تحليل التصريف اللغوي في تفسير ابن جني لديوان المتنبي

١. الاستعانة بالسماع: اعتمد ابن جني على السماع كدليل قوي في الصناعة الصرفية. وكان يستشهد بالقرآن الكريم وكلام العرب في نثرهم وشعرهم من عصور الاحتجاج لتوضيح المسائل الصرفية.

٢. الاهتمام بالقياس: اهتم ابن جني بالقياس واعتمد عليه في استدلالاته، حيث أشار صراحة إلى المقيس والمطرود، وناقش الشاذ في الاستعمال.

٣. الاستطراد العلمي: قدم ابن جني بعض آرائه الصرفية كنتيجة لاستطراد علمي، وهي لا ترتبط بشكل مباشر بأبيات المتنبي، مما يبرز سعة علمه.

٤. التأثير بمدارس متعددة: لم يقتصر ابن جني على آراء علماء البصرة فقط، بل أخذ أيضاً بآراء علماء الكوفة وبغداد، مما يعكس تنوع مصادره وتأثيره بالمدارس المختلفة.

٥. الدفاع عن المتنبي: حاول ابن جني الدفاع عن المتنبي وتبرير مواقفه، مستنداً إلى شواهد عديدة. وفي بعض الأحيان، نسب الأخطاء إلى الضرورة الشعرية لدحض الاتهامات التي وُجّهت إلى المتنبي.

٦. عدم ذكر الخصوم: لم يذكر ابن جني أسماء خصوم المتنبي مباشرة، واكتفى بالإشارة إليهم بتعابير مثل "أنكروا"، "عاب عليه"، أو "زعم بعض المحتجين".

٧. موسوعة معارف: حوّل ابن جني شرحه لأبيات المتنبي إلى موسوعة معرفية، شملت الأدب والشعر والنحو والصرف واللغة والتاريخ والتراجم، مستفيداً من غزارة علمه وسعة ثقافته.

المصادر:

١. ابن السراج: أبي بكر محمد بن سهل، الأصول في، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
٢. ابن سيده الأندلسي: أبي الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، ط ١ بولاق القاهرة ١٣١٦هـ - ١٣١٨هـ.
٣. أبو المكارم: علي، أصول التفكير النحوي، دار غريب - القاهرة، (٢٠٠٧م).

٤. الأزهرى: محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى.
٥. الأصبهاني: إعراب القرآن، تقديم وتوثيق فائزة بنت عمر المؤيد مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م.
٦. الأنباري: أبي بركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة، ١٩٦١.
٧. الأندلسي: أبي حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة أ.د/ رمضان عبد التواب، ط١، ١٩٩٨م.
٨. الأنصاري: ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ١٩٧٩م.
٩. الحلبي: محب الدين، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة، ١٤٢٨هـ.
١٠. الزركشي: بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر القاهرة، ط٣، ١٩٨٠م.
١١. السامرائي: د/ فاضل صالح، ابن جني النحوي، دار النذير - بغداد، ١٩٦٩م.
١٢. سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب - بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
١٣. شرف الدين: د/ عبد التواب، المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات. الرياض: د. ن.
١٤. طليمات: زكي مختار، أثر التأويل النحوي في فهم النص، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد (١٥) ١٩٩٨م.
١٥. عيد: د. محمد، أصول النحو العربي عند ابن مضاء القرطبي في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب - القاهرة، ١٩٧٨م.
١٦. ابن جني. (1990). اللمع في العربية (ط.٢). (تحقيق: فائز فارس). الأردن: دار الأمل.
١٧. ابن جني. (1998). التصريف الملوكي. (تحقيق: ديزيرة سقال). بيروت: دار الفكر العربي.
١٨. ابن جني. (1988). الخصائص (ط.٣). (تحقيق: محمد النجار). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٩. ابن سيده. (2000). المحكم والمحيط الأعظم. (تحقيق: عبد الحميد الهنداوي). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٠. ابن منظور. (2003). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
٢١. ابن هشام. (1985). مغني اللبيب عن كتب الأعراب (ط.٦). (تحقيق: مازن المبارك، ومحمد حمد الله). بيروت: دار الفكر.